الإعلام فى مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة

يتميز العقد الأول من القرن الحادى والعشرين بحدوث ثورات ثلاث متداخلة لكل منها صلة بالأخرى وتأثرت كل منها بالثورتين الأخريين.. وهذه الثورات هى ثورة التكنولوجيا وثورة المعلومات والثورة الديمقراطية، وما من بلد أو شعب فى عالمنا إلا وطاله تأثير هذه الثورات جزئيًا أو كليًا فى ضوء ظروفه ومرحلة تطوره.

ولعل ثورة الاتصال والمعلومات التى نعيشها هى نتاج حتمى لهذه الثورات وواحدة من آثارها المباشرة، قد دخلت وسائل الاتصال ـ وخاصة وسائل الإعلام ـ كل بيت وأخذت تلعب دورًا مهمًّا فى وعى المتلقى والتأثير فى مفاهيمه وقيمه وعاداته وتقاليده وطغت على مكونات الوعى الأخرى، كالأسرة والمدرسة والمجتمع، وغدت الوسيلة الأهم فى تكوين الفرد ومزاج المجتمع والمشارك الرئيسى فى تحديد ملامح سلوك الناس وحياتهم اليومية ولعل هذا الطغيان الاتصالى لم يكن يمثل هذا الاتساع والشمول وقدرة التأثير والمشاركة فى أية مرحلة من مراحل التاريخ الإنسانى كما هو اليوم، والمحصلة، أن وسائل الإعلام ووسائله أصبحت جزءًا من نسيج المجتمع وحياته وذات تأثير مباشر فى التكوين الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والثقافى للمجتمعات فضلًا عن تشكيل الوعى وتحديد مسار سلوك الأفراد والجماعات[1].

ولما كانت وسائل الإعلام لها هذا القدر الهائل من التأثير، فقد اعتمدت شتى المذاهب والتيارات المعاصرة على هذه الوسائل الإعلامية فى نشر أفكارها والترويج والدعاية لآرائها ومعتقداتها، ولا شك أنه بدون تلك الدعاية لا يمكن أن تنهض فكرة أو يسمع لها صوت، واستطاع أصحاب تلك المذاهب والتيارات المعاصرة أن يحققوا نصرًا كبيرًا على خصومهم؛ لأنهم زوروا وزوقوا كثيرًا وافتنوا فى عرض ما عندهم على أوسع نطاق فى العالم كله مستترين وراء دعاوى الإصلاح والوعود الناعمة[2].

ولذلك إذا أردنا أن نكشف عن حقيقة هذه التيارات الفكرية ونبين أغراضها ونفند شبهاتها، فعلينا أن نكون على مستوى الفعل، وأن تكون سبل مواجهتنا لهذه الأفكار

التى تحملها تلك التيارات تتناسب مع خطورتها وتأثيرها، ومن ثم، فلا بد من استخدام أحدث وسائل التأثير وأكثرها فاعلية فى الجماهير ولا شك أن الإعلام بتقنياته ووسائله يعتبر أهم وأخطر سلاح يمكن استخدامه فى مواجهة هذه التيارات الفكرية المعاصرة بجميع فصائلها وتجمعاتها ومذاهبها.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تعالج قضية من أهم القضايا فى واقعنا المعاصر ويمكن للباحث أن يقدم بعض النقاط التى تشير إلى ذلك والتى يمكن أن تتمثل فيما يلى:

١ – أن الإعلام الحديث أثبت بما لا يدع مجالًا للشك قدرته الهائلة فى التأثير والتغيير لدى الجماهير.

٢ – أن الإعلام الإسلامى وخاصة الذى يمتلك منه الحرفية والمصداقية له أثره الكبير فى غرس القيم والمعتقدات الصحيحة فى نفوس الجماهير المسلمة، مما يجعلها فى حصانة من التأثر بمخاطر تلك التيارات الفكرية.

٣ – تنامى تأثير التيارات والمذاهب الفكرية فى عقلية الكثير من الشباب والمثقفين.

٤ – اعتماد تلك التيارات الفكرية على العديد من وسائل الإعلام فى الوصول إلى أهدافهم وتحقيق أغراضهم ولا يفل الحديد إلا الحديد.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ – الوصول إلى إبراز وتحديد الدور الذى يمكن أن يؤديه الإعلام الإسلامى فى مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة.

٢ – العمل الجاد لحماية الهوية الثقافية والحضارية للأمة الإسلامية وذلك من خلال وضع تصور لخطة إعلامية يمكن تنفيذها على مراحل مختلفة.

٣ – الكشف عن طبيعة الدور الخطر الذى تلعبه هذه التيارات فى محاولاتها المستمرة لطمس الثقافة الإسلامية وتشويه ملامحها، خاصة فى هذه الفترة الحرجة من تاريخنا المعاصر الذى شهد أكبر حركة فكرية مضادة لفكرنا

وثقافتنا وحضارتنا العربية والإسلامية، حسب ما تشير إليه العديد من الدراسات والأبحاث العلمية والتى تؤكد على أن النصف الثانى من القرن العشرين قد شهد عملية تدميرية تختلف عن الشواهد التاريخية السابقة، وتعمل هذه العملية على تهديد التنوع للأنظمة الثقافية، فقد انطوى هذا القرن على ظاهرة غير مسبوقة فى التاريخ البشرى كله، إذ لم يحدث فى تاريخ الإنسانية أن كان لأمة من الأمم أو لنموذج ثقافى تلك الأبعاد الدولية وهذه الطبيعة الشاملة على الذى تبدو عليه الثقافة الأوربية والأمريكية، ولم يحدث من قبل أن تمت عملية التأثير الثقافى التدميرى بهذا الحجم وعلى هذا النحو الهادئ ودون إراقة نقطة من الدماء[٣].

تحديد مفاهيم الدراسة:

لا شك أن تحديد المفاهيم والمصطلحات أمر له أهميته فى كل الأبحاث والدراسات العلمية، وهذه الدراسة التى نحن بصددها تشتمل على مفاهيم أساسية وهى:

١ـ إستراتيجية:

لقد تعددت التعريفات لهذا المصطلح، ولكن يمكن أن يستخدم على اعتبار أنه: الخطط أو الطرق التى توضع لتحقيق هدف معين على المدى البعيد، اعتمادًا على التكتيكات والإجراءات الإعلامية فى استخدام المصادر المتوفرة فى المدى القصير، ويعود أصل الكلمة إلى التعبير العسكرى، ولكنها الآن تستخدم بكثرة فى سياقات مختلفة، وكذلك هى أيضًا: مجموعة من الوسائل التى تستخدم لإدراك وتحقيق الوصول إلى غرض محدد[٤].

٢- الإعلام الإعلامى:

لقد ذهب الباحثون الإعلاميون فى تعريفهم إلى وجهات متعددة، نذكر منها على سبيل المثال ما ذهب إليه الدكتور «إبراهيم إمام» من أن الإعلام الإسلامى هو: إعلام شامل يهتم بجميع شئون الحياة وسلوك الإنسان؛ لأن الإسلام دين يصبغ جميع تصرفات المسلم ولا يمكن الزعم بأن ثمة أمور خارجة عن نطاقه؛ لأن الدين يحكمه فى كل شأن من شئونه، وهو إعلام هادف ملتزم ومسئول يسعى إلى حمل الرسالة الإسلامية وتبليغها للناس ويسهم فى تزويد الناس بالأخبار والمعلومات المفيدة التى

تساعدهم على إعمار الأرض وتجميع الطاقات وترقية الحياة والسمو بها وليس الإعلام الإسلامى مجرد مرآة للواقع يعكس ما فيه، وإنما هو قيادة وترقية وسمو[٥].

ويعرف «محيى الدين عبد الحليم» الإعلام الإسلامى بأنه: تزويد الجماهير بصفة عامة، بحقائق الدين الإسلامى، المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة فى موضوع الرسالة التى يتناولها، وذلك بغية تكوين رأى عام صائب، يعى الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها فى معتقداته وعبادته ومعاملاته[٦].

ويشير محمد سيد محمد إلى أن الإعلام الإسلامى هو: الإعلام العام غير المتخصص لمجتمع مسلم أو دولة مسلمة أو حكومة إسلامية[٧].

أما التعريف الذى يميل إليه الباحث ويأخذ به فى هذه الدراسة هو ما ذهب إليه محمود كرم سليمان من أن الإعلام الإسلامى هو: عملية الاتصال التى تشمل جميع أنشطة الإعلام فى المجتمع الإسلامى وتؤدى جميع وظائفه المثلى، الإخبارية والإرشادية والترويحية على المستوى الوطنى والدولى والعالمى، وتلتزم بالإسلام فى كل أهدافها ووسائلها وفيما يصدر عنها من رسائل ومواد إعلامية وثقافية وترويحية وتعتمد على الإعلاميين الملتزمين بالإسلام قولًا وعملًا وتستخدم جميع وسائل وأجهزة الإعلام المتخصصة والعامة[٨].

٣ـ التيارات الفكرية المعاصرة:

ويقصد بها تلك الأفكار والمبادئ والآراء والفلسفات التى قامت عليها ودعت إليها المذاهب والدعوات والتيارات المختلفة واتخذها أنصار الغزو الثقافى منافذ لهم وأدوات ووسائل لنشر سمومهم، والتى قد تبدو متباينة، ولكنها تلتقى جميعها فى محاربة الإسلام والمسلمين، ومن هذه التيارات على سبيل المثال لا الحصر[٩].

أ ـ الاستشراق: وهو يعنى الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامى فى لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بشكل عام[١٠].

ب ـ التنصير: حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب

الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة فى دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب[١١].

ج ـ **التغريب**: هو حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الغرب وغرس مبادئ التربية الغربية فى نفوس المسلمين، حتى يشبوا مستغربين فى حياتهم وتفكيرهم، وحتى تجف فى نفوسهم موازين القيم الإسلامية وذلك بإثارة الشبهات وتحريف التاريخ الإسلامى ومبادئ الإسلام وثقافته وإعطاء المعلومات الخاطئة عن أهله، وانتقاص الدور الذى قام به فى تاريخ الثقافة الإنسانية، ومحاولة إنكار المقومات التاريخية والثقافية والروحية التى تتمثل فى ماضى هذه الأمة، أو محاولة إنكار القيم الإسلامية والحط من قدر اللغة العربية، وتقطيع أوصال الروابط بين الشعوب الإسلامية والعربية[١٢].

د ـ **العلمانية**: تعنى فصل الدين عن الدولة، وهو مبدأ بمقتضاه تعتبر الأديان متساوية ولا يفرض دين معين على المواطنين، وهكذا يحرم على الدولة أن تأخذ بدين واحد هو دينها فتضطر إلى اعتناقه والاعتراف به مع استبعاد الأديان الأخرى، وقد تطور الوضع الآن فى معظم الدول فالدين فى ضمائر المواطنين والدولة لها نظمها التى يتعين احترامها فى غير نطاق الدين واتجهت القوانين وجهة علمانية أى بفصل الدين عن الدولة[١٣].

ويذهب أحد الباحثين إلى أن العلمانية هى خلاصة المذاهب والنظريات الفكرية والإلحادية الضالة[١٤]، ولا شك أن هناك العديد من التيارات الفكرية المعاصرة كالصهيونية والماسونية والقاديانية والبهائية والوجودية وغيرها من المذاهب والفلسفات التى لها تأثير ضار على الفكر الإسلامى والحضارة الإسلامية، ويستخدمها دعاة الغزو الثقافى والفكرى فى شن هجومهم وتحقيق أهدافهم المشبوهة فى بلاد العالم الإسلامى.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث فى هذه الدراسة منهج المسح الذى يستخدم فى الدراسات الوصفية، وهو محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعى أو جماعة أو بيئة معينة وهو ينصب على الموقف الحاضر وليس على اللحظة الحاضرة كما أنه

يهدف إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة منها فى المستقبل[١٥].

أدوات الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من الأدوات فى جمع المعلومات والبيانات التى فرضتها طبيعة الدراسة وتمثلت هذه الأدوات فيما يلى:

أ- الملاحظة المباشرة: وقد استفاد منها الباحث فى رصد ظاهرة الصحافة العربية المهاجرة من خلال متابعتها والمعايشة الفعلية لها عن طريق الإسهام بالعمل بها والكتابة لها.

ب- المقابلة غير المقننة: وهى التى تتم بدون إعداد مسبق للأسئلة بطريقة دقيقة وتفصيلية، كما تترك فيها الحرية للمبحوث فى الاسترسال فى عرض خبراته وآرائه وأفكاره ووجهات نظره، وقد استخدمها الباحث فى الحصول على بعض المعلومات الأولية والأساسية التى أفادته فى التعرف على طبيعة الدراسة، وتعتبر هذه الأداة من الأدوات المهمة كذلك فى جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع الدراسة، وتعرف بأنها المحاولة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة فى المحادثة لذاتها أو أنها محادثة موجهة يقوم بها شخص مع شخص آخر أو أشخاص آخرين، هدفها استثارة أنواع معينة من المعلومات لاستغلالها فى بحث علمى، وهى أيضًا عبارة عن أسئلة مفتوحة للمستجوبين يقومون خلالها بالإجابة بأسلوبهم الخاص وتعطى للمبحوث درجة من الحرية لتقديم المعلومات طبقًا لظروفه[١٦].

محاور الدراسة:

أولًا: التيارات الفكرية المعاصرة وخطرها على الحضارة الإسلامية:

فى الواقع إننا نرى فى مسار الواقع الحضارى للأمة الإسلامية منحدرات سحيقة ومنعطفات خطيرة أحدثتها التيارات الفكرية المعاصرة بهدف تضليل الأمة وتعميتها، فلم تعد معالم الطريق السوى واضحة الرؤية، لما غشيها من ضباب المسخ والتشويه والتشكيك والتذويب والاستيلاب الحضارى وتمييع الشخصية وطمس الهوية الإسلامية، وذلك عن طريق الغزو الثقافى، هذا الغزو الذى خطط له الأعداء من أمد

بعيد بدقة وإحكام، صحيح أنه اختلفت جهاته، من تنصير واستشراق وعلمانية وصهيونية وبهائية، لكن قد اتحدت غاياته من استلاب وفرض تبعية ومحاولة تطبيع وتطويع وتذويب الروح الإسلامية والسيطرة على العقول والقلوب والأوطان والثروات والتحكم فى الاتجاهات والآراء والأفكار[١٧].

ولا يخفى على أحد أن التيارات الفكرية المناوئة للإسلام تعمل بكل ما تملك من إمكانات على غزو المجتمعات الإسلامية غزوًا يفتت الأمة ويضعف من انطلاقها ويقيد حركتها ويبعدها عن الواقع، وأصحاب هذه التيارات المعادية للإسلام ما سكتوا عن الإسلام منذ أشرق نوره على الأرض، ولا يزالون يتحركون ليكيدوا للإسلام والمسلمين، ولا يزال الغزو الفكرى يستهدف الجذور ويركز على تشويه الأصول، والحركات الهدامة والتيارات المختلفة تحاول جهدها أن تعيق العمل الإسلامى كى لا ينطلق المسلمون إلى كل ما من شأنه أن يأخذ بالأيدى إلى التنمية والإنتاج والتقدم، وقد لا يكون المرء مجانبًا للصواب إذ تأكد لديه أن ما تعانيه الأمة الإسلامية من هزائم فكرية هو نتيجة حتمية لتغلغل الحركات الهدامة التى تنخر فى عظام الأمة، ومما لا شك فيه أن العالم الإسلامى، هدف ثمين من أهداف تصدير الأفكار نظرًا إلى موقعه وخطورة موقفه، والهدف من تصدير الأفكار واحد لدى مراكز الإنتاج، وهو أن تبقى مجتمعات الأمة الإسلامية على اختلافها مفتقرة إلى غيرها، وأن يحال بينها وبين أفكارها الأصيلة، ومن حق مجتمعات الأمة الإسلامية أن تنتبه للأخطار الفكرية والتيارات الهدامة التى تحدق بالأمة، ومن حق الأمة أن تبصر المواقع وتتعرف على الصواب لتتمكن من المواجهة، والمواجهة لن تأتى إلا بعد معرفة هذه التيارات وذلك الغزو، ومما يلاحظ أن الإنسانية لم تشهد فى مرحلة من مراحل حياتها وضعًا كان فيه للغزو الفكرى خبراء ومتفلسفون كما تشهد فى هذا العصر الذى اتخذت فيه الحركات الغازية نظريات وفلسفات بعيد عن الصواب[١٨].

ومن هنا فإننا نلاحظ أن قضية الغزو الفكرى الذى تمارسه تلك التيارات، أصبحت اليوم من أشد القضايا خطرًا وتبدو ظواهر هذا الغزو المدمر فى قلوب وعقول كثير من مثقفينا فى هذا العصر واضحة بينة، والسلاح الذى يتخذه الغزو

الفكرى مدمر وقتال، يؤثر فى الأمم والمجتمعات أكثر مما يؤثر المدفع والصاروخ والطائرة، وقد ينزل إلى هذا الميدان ويعظم خطره حين تحقق وسائل الحديد والنار فى تحقيق الهدف للوصول إلى الغاية، والخطر الذى يحققه هذا الغزو أكثر بكثير من قتل الأفراد، بل من قتل جيل بأسره، إذ يتعدى ذلك إلى قتل أجيال متعاقبة، والسلاح الذى يستعمله هذا الغزو هو سلاح الحيلة والشبهات وتحريف الكلم والخديعة فى العرض، وقد وضع أعداء الإسلام لغزوهم أهدافًا لا تتحقق إلا بعد فترة ليست بالقصيرة من الزمن ليتم إبعاد المسلم عن دينه بأسلوب هادئ لا إثارة فيه ولا استفزاز، فتتم المؤامرة الخطيرة التى قلما يشعر بخطرها وأبعادها أحد فى أول الأمر، وقد حرص هؤلاء على أن يكون التغيير، بل الهدم الذى يريدونه على أيد أبناء من جلدتنا، يتكلمون بألسنتنا؛ لأن هؤلاء أكثر تأثيرًا من غيرهم، فيعملون أولًا فى هدم العقيدة الإسلامية ثم فى فساد الأخلاق والعادات الإسلامية، وبهذا يتحقق هدف الغزو الفكرى من مسخ لشخصية الأمة المسلمة، وقبر منابع الأصالة والابتكار والإبداع فيها وتحريف مقومات أمتنا الحضارية، وإثارة العجز فى نفوس المسلمين، وبهذا يتوقف النمو الحضارى حين يشعر المسلم بالتخلف وعدم قدرته على مسايرة حضارة العالم، وكذا نقل المسلم من عقيدته وشريعته وروحيته وقيمه وفكره إلى عقيدة الغرب وقانونه وفكره وثقافته ونمط عيشه لينقطع المسلم عن مصدر قوته المعنوية التى تمده بأسباب القوة وتبعث فيه الشجاعة والبسالة، لتصير الأمة الإسلامية ضعيفة عاجزة عن المقاومة والدفاع عن كيانها ووجودها[١٩].

وإذا كانت جبهات الصراع بيننا وبين الاستعمار قديمًا ميدانها الأرض وأدواتها الغزو المسلح الذى زلزل جوانب العالم الإسلامى بوحشيته التى لم تر الدنيا لها مثيلًا، فإن هذه الجبهات تغيرت الآن إلى معركة فكر وأصبح ميدانها هو عقول أبناء أمتنا ومشاعرهم وأفكارهم وأدواتها هى وسائل النشر والإعلام المختلفة، ولذلك فإن أساليب مجابهتهم ومواجهتهم يجب أن تعتمد على سلاح من نوع سلاحهم؛ لأن الفكرة لا تُواجَه إلا بالفكرة[٢٠].

ولذلك رأينا الدكتور «عبد الحليم محمود» شيخ الأزهر الأسبق يرحمه الله، يحذر من

خطر الغزو الفكرى ويطلب محاربته ومقاومته، ويشير إلى أن هذا الغزو له مجالات مختلفة، فهناك الغزو الفكرى فى مجال العقائد، ويتمثل فى كل هذا الميراث الضخم الذى نقل إلى اللغة العربية، فيما يتعلق بما وراء الطبيعة، وهو تراث مختلف متعارض، بل متناقض، وهو نتاج بشرى، بكل ما يتسم به النتاج البشرى من خطأ وضلال، وأيضًا الغزو الفكرى فى نظام المجتمع الذى حاول أن يفرض علينا نظام المجتمعات الأوربية، وإذا نحن سرنا فى تياره فإننا نصبح ولا شخصية لنا ولا ذاتية، ونصبح وقد فقدنا رسالتنا التى كلفنا بتبليغها للناس ونشرها، وهى رسالة الإسلام، التى من أجلها كانت الأمة الإسلامية وبدونها تصبح هذه الأمة لا مبرر لوجودها، وكذلك كان الغزو الفكرى فى مجال التشريع والذى توجد أسسه وأصوله بصورة مشروعة فى مختلف الأقطار العربية ممثلة فى كليات الحقوق التى تنفق عليها الدولة، وتعتمد شهاداتها، وكليات الحقوق هذه دراستها غزو فكرى واستعمار فكرى ودراستها أثر من آثار الاستعمار التى لم تزل بعد أن زال الاستعمار العسكرى، وإذا كانت الأمم الواعية تحاول جاهدة أن تتخلص من وصمة الاستعمار بما فيها من شرور ورجس وآثام، فإن الكثير من الدول العربية لم تحاول أن تتخلص من وصمة الاستعمار الصارخة الممثلة فى هذه الكليات[٢١].

ويوضح الشيخ «عبد الحليم محمود» مقصودة بقوله: إن الكثير من هذه الكليات تخصص عشرين ساعة فى الأسبوع للقوانين الأوربية أى للفكر الأوربى فى التشريع وتفرض على الطالب أن يذاكره ويستوعبه ويحفظه ويتمثله وينجح فيه فى الامتحان، أى أنها تفرض على الطالب أن يستعمل فكرة الأوربيين فى مجال التشريع، وأن يلغى ذاتيته الإسلامية فى هذا المجال، مقلدًا لهم، تجره عجلتهم، مستسلمًا لغزوهم، وبينما تخصص هذه الكليات عشرين ساعة أسبوعيًّا للفكر الأوربى فى التشريع إذ بها تخصص ساعتين فقط للتشريع الإسلامى[٢٢].

ويذهب بعض الباحثين إلى أن الغزو الثقافى الذى تقوم به وسائل الإعلام المختلفة فى الدول الغربية للدول العربية والإسلامية هو أخطر أشكال الاستعمار الحديث، وهذا الغزو الذى يمتد تاريخه المعاصر إلى ما قبل حركات التحرر والاستقلال فى

منتصف القرن العشرين هو أحد العوامل التى ساعدت وتساعد على استمرار حالة التدهور الحضارى التى تعيشه الشعوب النامية[٢٣].

والواقع أن ما نراه اليوم من السيطرة الغربية على المعلومات ووسائل الإعلام ومراكز الإنتاج التليفزيونى والسينمائى بدعوى «السوق الحرة» وتحت شعار «حرية الصحافة والمعلومات» هى الصورة الجديدة للاستعمار؛ لأن الدول الصناعية الغربية تستخدم هذه السيطرة بشكل مباشر وغير مباشر، لخدمة مصالحها السياسية والاقتصادية وتسخر هذه السيطرة لتحقيق أهدافها التوسعية بغزو أفكار الشعوب المستضعفة، وإضعاف شخصيتها وتخريب ثقافتها وإبعادها بشتى الوسائل عن الاهتداء إلى شخصيتها المستقلة والاعتزاز بحضارتها المتميزة[٢٤].

ولهذا نلحظ أنه مع التوسع العالمى فى صناعة الاتصال (التليفزيونى، ووكالات الأنباء، وشركات الإعلان، ودور النشر، والإنتاج السينمائى) فإن الهيئات الاتصالية أصبحت هيئات عالمية، وأصبح مجال الاتصال أحد المجالات المهمة لاستثمارات العديد من الشركات الصناعية الكبرى، فما بين ١٠٪-١٥٪ من أكبر الشركات العالمية لها اهتماماتها بتجارة الاتصال الدولية، وقد شهدت صناعة الاتصال مثل بقية أفرع النشاط الاقتصادى الصناعى مزيدًا من تركيز القوة الاقتصادية، فنحو ٧٠٪ من سوق الاتصال الدولى تسيطر عليه ٨٠ هيئة عالمية، هذه الهيئات تنتج أنساقًا قيمة Value Patterns تتفق مع الواقع الثقافى للدول الكبرى ولا ترتبط بالاحتياجات الاجتماعية الحقيقية للدول المستقبلة بأى رابط، وقد لاحظ أحد المحللين فى أمريكا اللاتينية أن أنظمة الراديو والتليفزيون التى تخضع للسيطرة الأجنبية تحمل قيمًا غريبة على احتياجات هذه المجتمعات، فخلق الأساطير والأبطال الخرافيين والتأكيد المبالغ فيه على الترفيه والعنف كلها أدوات للتغريب وفقدان الهوية الثقافية[٢٥].

وتأسيسًا على ما سبق، نرى أن التيارات الفكرية المعاصرة كان خطرها شديدًا على الهوية والثقافة الإسلامية، مما جعلها ـ بحق ـ تهدد هويتنا واستقلالنا السياسى والحضارى، وتأكيدًا لهذا الذى ذهبنا إليه وجدنا أن التيارات الفكرية الضالة والمناوئة للإسلام والتى تنتمى فيما بينهم إلى أيديولوجيات مختلفة، قد التقوا مؤخرًا على الدعوة

إلى العلمانية، مما يشكل تحديًا خطيرًا لروح هذه الأمة وعقيدتها وحضارتها، فقد تعانق كل هؤلاء وتحالفوا ووقفوا فى خندق واحد مع المعاديين للدين ـ الإسلام خاصَّة ـ ورفضه منهجًا وتطبيقًا، وفى هذا المجال كثر حديثهم عن العلمانية والدعوة إلى علمنة المجتمع تحت ذرائع مختلفة أهمها، أن الشعب يضم أقلية غير مسلمة ترفض الحكم الإسلامى وأن تطبيق الشريعة الإسلامية سيعرض الوحدة الوطنية للخطر، وسيدفع الوطن إلى التمزق، وسيحرض الدول الكبرى على التدخل، ويؤدى إلى تهديد الاستقلال الوطنى، ومع تهافت هذه الذرائع، إلا أن القوم استثمروا سيطرتهم على المنابر الثقافية والإعلامية إلى جانب المناخ السياسى الراهن لتحقيق أهدافهم[٢٦].

ثانيًا: الهوية العربية الإسلامية وضرورة العمل على حمايتها:

الهوية فى عُرف حضارتنا العربية الإسلامية مأخوذة من «هُوَ.. هُوَ» بمعنى جوهر الشىء وحقيقته، فهوية الإنسان أو الثقافة، أو الحضارة هى جوهرها وحقيقتها، ولما كان فى كل شىء من الأشياء ـ إنسانًا أو ثقافة أو حضارة ـ «الثوابت والمتغيرات» فإن هُوية الشىء هى «ثوابته» التى لا تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلى مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة، إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان، تتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الغبار وعوامل الطمس والحجب، دون أن تخلى مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات[٢٧].

والصحيح أن الإسلام، منذ أن تدينت به أغلبية هذه الأمة قد أصبح هو الهوية الممثلة لأصالة ثقافة هذه الأمة، فهو الذى طبع ويطبع وصبغ ويصبغ ثقافتنا بطابعه وصبغته، فعادتها وتقاليدها، وآدابها وفنونها وسائر علومها الطبيعية والتجريبية، ونظرتها للكون وللذات وللآخر وتصوراتها لمكانة الإنسان فى هذا الكون، من أين تأتى؟ وإلى أين تنتهى؟ وحكمة هذا الوجود وغايته؟ كل ذلك، وما ماثله قد انطبع بطابع الإسلام، واصطبغ بصبغته، حتى لنستطيع أن نقول، ونحن مطمئنون كل الاطمئنان: إن ثقافتنا ثقافة إسلامية، وإن معيار الدخول والخروج فى ميدان ثقافتنا والقبول والرفض فيها، هو المعيار الإسلامى[٢٨].

وإذا كانت الثقافة هى الشخصية التاريخية للإنسان فهى سجله الحضارى ومستودع

قيمه ومنطلق تطلعاته، فيجب على أصحاب تلك الثقافة أن يحموا حماها ويزودوا عنها ويحفظوا لها مقوماتها وجذورها من الخلع أو التشويه، ومعلوم أن لكل مجتمع بالضرورة ثقافته وشخصيته، ومن هذا التنوع الثقافى الخلاق تكونت عبقرية الحياة وتعددت الرؤى.. ومن هنا، كانت الحفاظ على الذاتية الثقافية، هو فى واقع الأمر إغناء للحياة نفسها، هو ليس انغلاقًا، ولكنه على العكس من ذلك، هو التفتح الخلاق الذى يعين على العطاء والمشاركة، فالتبادل الثقافى ككل تبادل آخر، لا يكون بين المتماثلين وإنما يكون بين المتمايزين، والثقافة القادرة تأخذ من الثقافات الأخرى وتستوعب ما تأخذ وتصوغه فى سياقها وفى بنائها، فلا يكون ذلك إضافة كمية مغتربة، وإنما يكون إغناء لنوعياتها، ومن هنا فإن الأمن الثقافى يتضمن الحفاظ على مقومات وثوابت هذه الثقافة فى أبعادها ومجالاتها ومظاهرها وتعبيراتها المختلفة وتأهيلها من خلال سعى قومى مشترك لأداء دورها التاريخى والحضارى[٢٩].

ولا بد أن نوضح أن الدعوة للمحافظة على هويتنا وتراثنا المضىء ليس انغلاقًا أو جمودًا أو تحجرًا ـ كما يدعى أنصار التبعية الثقافية ـ ولكنه عقيدة لا يستطيع المثقف الشريف أن يخلعها ويمشى بدونها أو أن يكون مرتديًا ثوبًا مستعارًا، ومن يفرط فى عقيدته وتراثه وهويته المضيئة لا يملك إلا أن يكون تابعًا ذليلًا فى سوق النخاسة الدولية، لأنها حينئذ يكون قد فقد العنصر الرئيسى الذى يمكنه من الحوار مع الآخر والتفاعل معه[٣٠].

ومن أجل ذلك ينبغى علينا ألا نسمح للغزو الفكرى التغريبى أن يعبث بخصوصيتنا الحضارية، فيمسخ وينسخ ويشوه هويتنا العربية الإسلامية فتكون تبعيتنا الحضارية للغرب، الذى يؤيد، بل ويؤيد تبعيتنا له فى السياسة والأمن والاقتصاد، وحتى لا تقودنا هذه التبعية الحضارية إلى المأزق الذى قادت الحضارة الغربية إنسانها إلى طريقه المسدود، عندما حققت له القوة الغاشمة والوفرة المادية، وأفقرته فى الروحانيات والمثل، فأصبح عبدًا للآنية، واللذة والشهوة، فاقدًا للتوازن، الذى هو شرط ـ بل حقيقة ـ سعادة الإنسان فى هذه الحياة، وحتى لا يكون مصير إسلامنا ـ وهو جوهر هويتنا الحضارية، كمصير التوحيد المسيحى الأول، الذى «غبشه» الغزو

الفكرى الهلينى بالغنوصية الباطنية، فيتحول إسلامنا ـ بالتغريب ـ إلى كهانة بابوية، تقدس وتجمد المتغير.. أو علمانية تجرد الدولة والدنيا وعلومها من إطار الشريعة وروح الإيمان، وتتحول عروبتنا إلى عصبية عرقية جاهلية، وتتحول المرأة العربة المسلمة إلى «غانية رومانسية» أو «مسترجلة أسبرطية» أو صورة غلاف وإعلان سلعة رأسمالية أو جارية مملوكية، وحتى لا تذبل فينا رغبة الإبداع، عندما يرضى ليبراليونا بليبرالية الغرب، وشموليونا بشمولية الغرب، وتقدميونا بتقدمية الغرب، ورجعويونا برجعية الغرب، فنقنع بدونية المستهلكين لسلع الفكر والمادة معًا، حتى لا يحدث لنا ذلك، علينا أن نميز فى تفاعلنا مع الحضارة الغربية بين ما هو «خصوصية حضارية» وما هو «مشترك إنسانى عام» فتلك بداهة الفكر ومنطقه، وهذه هى شهادته، وأيضًا شهادة التاريخ، عندما سجل، عمل قانون، التفاعل بين الحضارات[٣١].

ثالثًا: موقف الإعلام الإسلامى من التيارات الفكرية المعاصرة:

لقد أصبح الإعلام اليوم المؤثر الطاغى فى كافة أمور حياة البشر، وفى العلاقات بين الدول، إنه يصنع العقول، يحركها، يتلاعب بها، يوجهها أينما شاء، إنه يصنع الأحداث، يغير الاتجاهات، يثبت الأفكار، ينشر الخير والحكمة أو ينشر الشر والجهل، يبيع الوقت ويبيع الأشخاص لحساب الآخرين، تقوم على أساسه دول، وتسقط أخرى، لقد غدا الإعلام موردًا رئيسيًّا من موارد المجتمع، فلئن كان المجتمع الصناعى قد اتسم لفترة طويلة بسيطرة الإنسان على الأشياء وعلى الطبيعة، فإنه يبدو الآن فى طريقه لأن يغدو ما يسميه البعض «مجتمع الإعلام» وهو مجتمع يتسم بنمو هائل فى قدرة الإنسان على توسيع معارفه وخزنها وترتيبها، وعلى إنتاج المعلومات وخزنها والاحتفاظ بها ونشرها على الفور واسترجاعها وفى قدرته على إنشاء هيئات تحكم قبضتها على كل جوانب حياة المجتمعات، ولقد كانت المعلومات دائمًا عنصرًا أساسيًّا من عناصر التنظيم البشرى هيئات تحكم قبضتها على كل جوانب حياة المجتمعات، ولقد كانت المعلومات دائمًا عنصرًا أساسيًّا من عناصر التنظيم البشرى وتلاحم المجتمعات، ومن ثم، فسوف يترتب على ثورة المعلومات فى الآن القريب أو البعيد نتائج عميقة الأثر على التنظيم الاجتماعى[٣٢].

وإذا كان الإعلام بشكل عام صار يحتل هذه المكانة، وأصبح يلعب هذا الدور الكبير فى التأثير والتغيير ونقل الآراء والأفكار والمذاهب والفلسفات، فثمة مجموعة من التساؤلات ينبغى طرحها فى هذا الصدد وهى: أين الإعلام الإسلامى من هذا التأثير الهائل لوسائل الإعلام الأخرى؟ وما موقف الإعلام الإسلامى من هذه التيارات الفكرية؟ وهل أدى الإعلام الإسلامى الدور المناط به فى هذا الصدد؟ أم أن الإعلام الإسلامى لا يزال يحبو ويتحسس موقع قدميه فى هذا المحيط الفسيح الجنبات؟

ونجيب عن هذه التساؤلات فنقول: إن الإعلام الإسلامى فى المجال الطباعى أدى دورًا مهمًّا فى حماية العقل المسلم وصيانته من عوامل الاختراق والتزييف، ونافح عن ثوابت هذه الأمة فى مجالات شتى، وكان عامل صد قوى للعديد من القوى الفكرية والمذهبية والحملات التغريبية المتكررة، وذلك منذ نهاية القرن التاسع عشر، عندما صدرت مجلة «العروة الوثقى» عام ١٨٨٤م، والتى أحدثت أثرًا قويًّا فى العالم الإسلامى على امتداده، وخاصة فى طبقة المثقفين الذين حملوا دعوتها من بعدها، ويذكر السيد «رشيد رضا» أن تأثير العروة الوثقى عليه كان شديدًا وأنها غيرت مجرى حياته تمامًا[٣٣].

منذ ذلك الحين والصحافة الإسلامية بل والصحافة ذات الاتجاه الإسلامى، ترابط على ثغرة من ثغور هذه الأمة، تدافع عن دينها، وتصوب سهامها نحو المتربصين به، وتواجه الفهم الخاطئ لعقيدة القضاء والقدر، وتكشف الوجه الكالح للصهيونية والماسونية، فبالرغم من تغلغل الماسونية فى الحياة المصرية فى تلك الفترة وظهور صحافة لها، فقد كان صوت الصحافة الإسلامية يرتفع هنا وهناك لكشف زيفها وبيان خطرها[٣٤].

ولقد ظلت الصحافة الإسلامية، ثابتة فى مواقعها تحاور وتجادل، بالتى هى أحسن أصحاب الأفكار والتيارات المذهبية، صحيح أن الصحافة الإسلامية لم تكن تملك ـ حتى اليوم ـ من الأسباب المادية ما يجعلها تقوم بدورها خير قيام، إلا أن هذا العجز المادى كان يجبره قوة الحق الذين تنطق به وتدعو إليه تلك الصحافة، ومن هنا نقول

بحق: إن الصحافة الإسلامية منذ صدورها قامت بدور فاعل فى التصدى لحملات الغزو الفكرى المدمر وتياراته المناوئة للحضارة والثقافة والهوية الإسلامية، ولا تزال الصحافة الإسلامية تقوم بهذا الدور وإن قل الجهد وزاد العجز، وذلك لأن وسائل إعلام تلك التيارات زادت وتنوعت ولم تعد قاصرة على صحيفة أو كتاب، يمكن متابعته وكشفه بالرد عليه بالطريقة نفسها، ولكن اليوم لم تعد هذه الوسائل وحدها على الساحة، فهناك الإذاعة والتليفزيون والفيديو والسينما والمسرح والقنوات الفضائية، وشبكة الإنترنت وغير ذلك من الوسائل الاتصالية المختلفة، كل هذه الوسائل تستخدمها التيارات العلمانية والتغريبية والاستشراقية، بشكل أو بآخر فى الدعوة إلى أفكارها ومبادئها وإذا ما بحثنا عن الإعلام الإسلامى وسط هذا الطوفان الهائل من وسائل الإعلام الحديثة، تكاد لا تسمع له صوتًا وإن لم يسرع أنصار الإعلام الإسلامى ويعملوا جاهدين كى يكون لهذا الإعلام موقعًا على الخريطة الإعلامية الدولية، وأن يحاولوا توجيه وتوظيف مستحدثات العصر لخدمة قضاياهم، فإنهم بذلك يكون قد قصروا فى أداء رسالتهم وتركوا الساحة لغيرهم يعبثون فيها، ليس من المعقول ولا من المقبول أن يظل الإعلام الإسلامى حبيسًا للكلمة المكتوبة تاركًا الكلمة المسموعة مع مالها من أثر وخطر، وهنا أذكر مقولة قالها الإمام «محمد عبده» وهو من أعلام الصحافة الإسلامية، ذكرها فى معرض حديثه عن الكلام المقروء والمسموع قال: إن الكلام المسموع يؤثر فى النفس أكثر مما يؤثر الكلام المقروء؛ لأن نظر المتكلم وحركاته وإشاراته ولهجته فى الكلام، كل ذلك يساعد على فهم مراده من كلامه ويمكن للسامع أن يسأله عما يخفى عليه منه، أما إذا كان مكتوبًا فمن يسأل؟هذا فضلًا عن المستجدات الحديثة التى لا تقل أثرًا عن غيرها[٣٥].

وليس من المعقول ولا من المقبول أن يكون أنصار التيارات الفكرية المناوئة للإسلام يستخدمون أحدث تقنيات العصر فى مجال الاتصال والإعلام ويستفيدون منها بقوة وجسارة لنشر مبادئهم والدعوة لفلسفتهم والعمل على هيمنتها على العقول والقلوب فى الداخل والخارج ونحن فى مجال الصحافة الإسلامية لا نكاد نجد «ورق الدشت» نكتب عليه، وإن وجدناه فبشق الأنفس!

إذن لا بد من إعادة النظر ـ إذا كنا نريد عزًّا لديننا وحماية لهويتنا ـ فى هذه الأوضاع القائمة والتى عليها الإعلام الإسلامى اليوم، لا بد من تغييرها وإصلاحها ما أمكن الإصلاح، ومشكلة الأمة الإسلامية لا تتبدى فقط فى ضعف وفقر الإعلام الإسلامى فحسب، ولكن المشكلة الأكبر والعقدة الأخطر تكمن فى بعض وسائل الإعلام فى بعض بلدان العالم الإسلامى التى تستورد التقنيات والبرامج والأشخاص، ومن ثم تحسب الشحم فيمن شحمه ورم، فتعيش على الورم والانتفاخ، وتظن أنه نمو وسمنة طبيعية فتسىء لنفسها فى استعمال هذه التقنيات فتتحول إلى وسائل طبيعية فتسىء لنفسها فى استعمال هذه التقنيات فتتحول إلى وسائل لهز الثوابت وتوهين القيم وكسر الموازين واغتيال مواثيق الأمة وأعرافها والاعتداء على حُرماتها وتقاليدها باسم حرية الرأى[٣٦].

فبدل أن تمارس وسائل الإعلام فى دول العالم الإسلامى رسالتها فى التحصين الثقافى والوعى الحضارى، وتقدم النماذج التى تبنى الشخصية وتحمل الرسالة، وتثير الاقتداء، وأداء التعامل مع الإعلام الغازى، وتشعر الأمة بالاستفزاز والتحدى الذى يجمع طاقاتها ويبصرها بطريقها ويساهم بصمودها، تحولت إلى وسائل هدم تساهم بتكسير أسلحة الأمة وإلغاء حدودها الفكرية والثقافية لتمكن لمرور «الآخر» وقد يتجاوز أكثر من ذلك حيث تصبح أداة «الآخر» فتبرز العمالة الإعلامية اليوم كحال العمالة الثقافية والسياسية والاقتصادية فى مراحل تطور الدولة التاريخى[٣٧].

هذه بعض الملامح التى عليها الإعلام الإسلامى ووسائل الإعلام فى بعض البلاد الإسلامية، فى الوقت الذى نرى فيه الإعلام العلمانى المعادى يفتح ذراعيه لكتاب ورموز العلمانية ليسودوا صفحات الصحف وغيرها من وسائل الإعلام بأفكارهم وآرائهم، إن متابعة دقيقة ونظرة متأنية لما يسمع فى الراديو ولما يشاهد على شاشة التليفزيون بصفة خاصة، يؤكد وجود موقف علمانى معاد لا ريب فيه، حيث طمس الهوية، وهدم القيم واختلال المعايير، وإصابة الشباب بما يُسمى الأنومى «Anomi» وتعنى افتقار المجتمع إلى القيم والمعايير الواضحة والضرورية لتحقيق درجة من التوافق المقنع مع هذا المجتمع، تجعلهم يسلكون السلوك الصحيح، أو أنهم يعيشون فى

مجتمع توجد فيه قيم ومعايير، ولكن هذه القيم والمعايير تتعارض مع بعضها البعض، فيصعب عليهم الوصول إلى الحكم الصحيح والتصرف السليم، ولا يشعرون بالانتماء إلى مجتمعهم، بل باللامبالاة والسلبية وعدم المشاركة فى حل مشكلات مجتمعهم، بل وربما التعالى على هذا المجتمع، والشعور بأن مجتمعهم عاجز عن تقديم خبرات ذات قيمة لهم(٣٨).

ومن هنا، فإن الإعلام الإسلامى عليه أن يخرج من حالته تلك وأن يكون على مستوى العصر الذى نعيشه، فيستخدم كافة وسائل الاتصال المتاحة بكل ما لحق بها من تقدم تقنى من أجل تبليغ رسالة الإسلام والتصدى لكل فكر منحرف يحاول النيل من هذه الرسالة الربانية العليا، والإعلام الإسلامى من أجل تحقيق هذه الغاية، مطالب بأن يلحق بركب العصر من كافة جوانبه العلمية التكنولوجية والبشرية والاقتصادية، وتسليح الإعلاميين الإسلاميين بالتوجهات السلمية والمعلومات الكافية والتربية والثقافة الإسلامية الصحيحة، وتمكينهم من أحدث تقنيات وسائل الاتصال مستخدمين كافة وسائل الجذب الإعلامى، ولا يجوز للإعلام الإسلامى أن ينسحب من الساحة، التى نعتبرها ساحة نزال لا بد أن يخوضها، فالانسحاب من الساحة الإعلامية الواسعة بما فيها من كل جديد من وسائل الاتصال بحجة أن استخدام التليفزيون أو الراديو أو أشرطة الفيديو كاسيت والراديو كاسيت أو أسطوانات الليزر أو المسرح أو السينما أو المعارض أو المتاحف أو غيرها يخرج بنا عن السلوك الإسلامى الصحيح، لا ينم عن فقه سديد أو فهم رشيد لأصول ومقاصد التشريع، إذ يمكننا استخدام كل ذلك دون الخروج عن الإطار الإسلامى القويم، ونحن نرى أن فكر وعقل الإنسان المسلم دائمًا قادر على الإبداع ويمكنه استيعاب كل جديد، وتسخير كافة إنجازات العصر لخدمة دينه والمسلمين دون أن يكون فى أى من كل ذلك خروج عن قواعد الدين الحنيف(٣٩).

ويستطيع الإعلام الإسلامى حينئذ أن يواجه باقتدار أصحاب المذاهب الفكرية المناوئة للإسلام بنفس أسلحتهم، فيكون قد أدى ما عليه من الإعداد المطلوب فى إطار قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾(٤٠).

رابعًا: نحو إستراتيجية للإعلام الإسلامى لمواجهة التيارات الفكرية المعاصرة:

إذا سلمنا بداية بأن هذه التيارات الفكرية المعاصرة معادية للإسلام، وأنها تمثل خطرًا جسيمًا على الدعوة الإسلامية والثقافية والحضارة والهوية الإسلامية فى آن واحد، يصبح أمر مقاومة هذه التيارات وكشف هذه المذاهب واجب على الإعلام الإسلامى، يتحتم عليه أداؤه والقيام به، إذ تمثل هذه المقاومة عنصر بقاء وضرورة حياة لهذا الإعلام، خاصة إذا تأكد لدينا أن هذه التيارات تهدد ثوابت الدين، وتبث سمومها فى أرجاء العالم الإسلامى، فيكون تركها تعبث بهويتنا وتوهن من عقيدتنا، خيانة للأمانة التى حملنا الله تعالى إياها وهى أمانة المرابطة والدعوة والبلاغ عن دين الله عز وجل مصداقًا لقوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٤١].

ولكن هذه المواجهة من الإعلام الإسلامى لتلك التيارات ما لم تكن مدروسة بعمق ومخططًا لها بمنهاجية سليمة، فلن تستطيع الصمود فى مواجهة ما هو أقوى منها عدة، وأحكم خطة، وبذلك تفقد الفاعلية فى محو الأثر وإزالة الخطر، ولا شك أن هذا العمل النضالى الإعلامى يتطلب طول النفس وتضافر الجهود وإعداد الطاقات الإسلامية، فى إطار مخطط متكامل، ودراسة ميدانية علمية وعملية، وإن خطة المواجهة الإعلامية لا تؤتى ثمرتها المرجوة إلا بالكشف الدقيق عن خطة الفكر الغازى والتتبع الميدانى للمنهج الذى سلكوه بمهارة ودهاء ومكر شديدين حتى نسد الطريق أمامهم[٤٢].

والتخطيط الإعلامى الإسلامى إنما يعنى، حشد كافة الطاقات الإعلامية البشرية والمادية وكافة المؤسسات الإعلامية الجماهيرية والشخصية، بدءًا من النشرات الصغيرة والملصقات والشعارات إلى المؤسسات الصحفية الكبرى، من الإذاعات المحلية الصغيرة إلى الشبكات الإذاعية والتليفزيونية الكبرى، إلى مختلف الفنون التى يتم إخضاعها لما يأمر به الإسلام دون الخروج على ما جاء فى القرآن الكريم وسنة النبى صلى الله عليه وسلم، إلى الاتصالات الشخصية واتصالات قادة الرأى الإسلاميين والقيادات الشعبية والمحلية، ويدخل فى ذلك الكتاب والمسرح، والتخطيط، يعنى بالضرورة وضع خطة من أجل المستقبل بعد القيام بالدراسات والأبحاث اللازمة قبل

البدء فى التنفيذ، وأن ننطلق من مفهوم إسلامى، وهدفنا الأسمى خدمة الإسلام والمسلمين وخدمة ديار الإسلام[٤٣].

والتخطيط الإعلامى الإسلامى بهذا المعنى الذى نرجوه، هو التخطيط الذى ينبثق من إستراتيجية ثابتة ممثلة فى صدق الدعوة الإسلامية، وفى توفير العناصر البشرية من الإعلاميين أو الدعاة الإسلاميين، وإعداد الوسائل والرسائل، وتحديد الأولويات ووضع خطط التحرك الإعلامى من أجل مواجهة الأخطار المختلفة التى تواجهنا، ومن أجل الدعوة ذاتها، من حيث عرض الإسلام ذاته والدعوة إليه والدفاع عنه والتصدى للحملات المعادية له[٤٤].

ويرى أحد خبراء الإعلام الأمريكيين أن التخطيط للقيام بأى عمل إعلامى يتطلب:

١ـ نظرة باحثة إلى الخلف لتحديد العوامل المؤدية إلى الموقف المطروح.

٢ـ نظرة متعمقة إلى الداخل للتعرف على الحقائق والآراء التى يجب أخذها فى الاعتبار على ضوء أهداف المؤسسة الإعلامية.

٣ـ نظرة واسعة إلى الظروف المحيطة بالمؤسسة لدراسة المواقف المشابهة فى المؤسسات الأخرى والإفادة منها.

٤ـ نظرة طويلة جدًّا إلى الأمام حتى يمكن تحديد الأهداف ووضع البرامج المطلوب تنفيذها لتحقيق هذه الأهداف.

ولقد حدد الخبير الأمريكى مجموعة من العوامل لنجاح أية خطة إعلامية تتمثل فيما يلى:

١ـ دراسة دقيقة لجميع عناصر المشكلة بحيث تتضح العوامل التى أدت إلى الموقف المطروح.

٢ـ تحديد الموارد المتاحة لمواجهة احتياجات الخطة وحجم هذه الموارد ومصادرها.

٣ـ قبول مسئولية العمل مهما كان حجمها، والالتزام بالوقت والنفقات التى يتطلبها.

٤ـ أن يتوافر لتنفيذ الخطة عدد كافٍ من المتخصص الأكفاء فى المجالات المطلوبة.

٥ـ أن تكون هناك رغبة وعاطفة قوية لدى جميع المشتركين فى الخطة لتنفيذها على الوجه الأكمل.

٦ـ القدرة على التعلم من الأخطاء والاستفادة من الإخفاق لتحقيق النجاح[٤٥].

ولقد تميز النصف الثانى من القرن العشرين بالأخذ بالتخطيط الوقائى Preventive Planning، وذلك فى عدد من المؤسسات الإعلامية، التى أصبحت تستعين به فى أنشطتها المختلفة، أما التخطيط العلاجى Remedial Planning الذى يتصف بالسرعة والحزم، فإنه يختلف باختلاف طبيعة عمل المؤسسة وأنواع الأخطار التى يحتمل حدوثها فى أى وقت، وهذا يتطلب إعداد خطة علمية محددة لمواجهة الأزمات عندما تحدث، وإذا تطلب الأمر إضافة بعض اللمسات الإضافية تبعًا للموقف الذى يحدث، فسوف يصبح من اليسر وضع هذه اللمسات وتنفيذ الخطة بسرعة ودقة، دون أن تتعرض المؤسسة الإعلامية للارتباك، وإذا استعرضنا التاريخ المعاصر، وقمنا بتحليل موضوعى للهزائم والنكسات التى أصابت أمة العرب والإسلام، سوف يتأكد لنا أن غياب التخطيط العلمى كان وراء كل المصائب التى حاقت بها، وتسببت فى تخريب البلاد وإفساد العباد[٤٦].

ومن ثم فإنه إذا تم وضع خطة علمية سليمة، وإعداد حملات إعلامية متكاملة الأبعاد ومتناسقة التخطيط، تخاطب عقل الإنسان، فإن إستراتيجية الدعوى والإعلام الإسلامى ستتمكن من تشكيل رأى عام عالمى مناصر للإسلام ومؤيد له، وتخلق وعيًا عامًّا لدى المتلقى المسلم يصونه من الوقوع فى براثن الأفكار الضالة والدعوات والمذاهب والفلسفات المنحرفة البعيدة عن منهج الإسلام، وهذه العملية فى حاجة إلى إعادة نظر فى كل ما يكتب أو يذاع عن الإسلام والمسلمين، وإعداد الردود المناسبة، وتوضيح الحقائق أو تصحيحها أو تعديلها، وهذا يتطلب ترجمة الإصدارات المتميزة من المطبوعات الدولية والبرامج والفقرات التى تتناول الإسلام بصورة موضعية وأمنية، وإعداد الأعمال الجيدة لتكون جاهزة لكل الناس فى كل مكان بمختلف اللغات؛ لأن كثيرًا من الناس لا يعرفون عن الإسلام سوى اسم محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يعرفون عن القرآن شيئًا ولا عن النظام الإسلامى سوى معلومات محدودة أو مشوهة أو غير صحيحة[٤٧].

ولاشك أن تحقيق هذه الأهداف يتطلب التوسع فى إقامة أجهزة دولية قوية للإعلام الإسلامى، تأخذ على عاتقها وضع الخطط، وإعداد البرامج، وتهيئة المناخ الصحى لتنفيذها ومتابعتها فى مختلف المراحل لجذب اهتمام الجمهور وكسب تأييده والحصول على تعاطف الرأى العام، وإنشاء جسور من الثقة والتعاون المتبادل بينه وبين مختلف المؤسسات والقوى الضاغطة فى مختلف المجتمعات، وبينه وبين مختلف الأمم والشعوب، لا سيما أن كافة الظروف الدولية مهيأة الآن لتمكين هذه الأجهزة وإعطائها الفرصة لممارسة دورها بنجاح وفاعلية، فإذا توفرت الرغبة الأكيدة، والنوايا الصادقة، والاستعداد الفعلى لتصحيح الصورة، وبسط وجهة النظر الإسلامية فى القضايا المعاصرة؛ ولذلك فإن أجهزة الإعلام الإسلامى يمكن أن تنطلق لتوظيف الإمكانات المتاحة من خلال نظام دقيق لعرض ما لديها بلباقة وذكاء، لقرع الآذان، وتفتيح الأعين، لعرض الصورة الصادقة والأمنية لرسالة الإسلام ولبيان مدى الزيف الذى عليه الأفكار المعادية والمذاهب الضالة عن الدين الحنيف[٤٨].

ويحدد الدكتور «إبراهيم إمام» مراحل التخطيط الإعلامى لمواجهة أى ظاهرة أو مشكلة فيقول: والركيزة التى يعتمد عليها التخطيط الإعلامى هى المعلومات والبحوث التى تنير الطريق، وتبدد الظلام، وعن طريق البحوث الدقيقة والمعلومات الصحيحة يمكن تحديد الأهداف، ثم أتى دور وضع الخطة العامة أو المنهج أو الإستراتيجية التى تُتبع لبلوغ هذه الأهداف، ومن الطبيعى أن تترجم الخطة العامة إلى برامج تنفيذية وتكتيكات عملية للاتصال بالجماهير، وأخيرًا يأتى دور التقويم لمعرفة مدى النجاح أو القصور فى تنفيذ الخطة وتحقيق الأهداف المنشودة، يضاف إلى ذلك كله، ضرورة تنسيق الخطة الإعلامية مع سائر الخطط الأخرى، لكى تكون فيما بينها خطة شاملة متكاملة[٤٩].

فالمرحلة الأولى فى عملية التخطيط الإعلامى، تتمثل فى جمع المعلومات وإجراء البحوث القبلية؛ وذلك لأن البرامج الإعلامية الناجحة لا تبنى على الحدس والتخمين، وإنما تبنى على الحقائق والمعلومات التى تؤكدها التحريات، فينبغى أن نكون على بينة من الجمهور الذى نتصل به، فالدراسة الجادة للجمهور المستهدف قد توضح لنا أن قنوات الاتصال التى نستخدمها ليست مناسبة له، وبالتالى فيجب علينا حينئذ أن نستبدلها بالقنوات المناسبة[٥٠].

والمرحلة الثانية تتمثل فى تحديد الأهداف، التى منها الثابت ومنها المرن المتطور ومعلوم أن لكل دعوة ناجحة هدف، وتتمايز الدعوات فى نسبة النجاح علوًّا وانخفاضًا تبعًا لأصالة الهدف وصلته بالمدعوين أنفسهم، وإذا بحثنا بعض الدعوات التى لم يكتب لها النجاح، نجد أن السبب الرئيسى لفشلها: إما لعدم وجود هدف حقيقى لها، وإما لأن الأهداف التى يتوخاها أصحابها تمركزت حول أشخاصهم ومنافعهم، أما المدعوون فكانوا فى نظرهم آلات حاولوا استخدامها للوصول إلى أغراضهم ومطامعهم، والدارس لرسالات الأنبياء جميعًا، وهم خير الدعاة فى هذا الوجود، تبرز أمامه حقيقة ناصعة، تلك هى وضوح الهدف وتحديد الغاية، وتؤازرها حقيقة أخرى، لا تقل عنها وضوحًا، وهى أن الهدف لا يتعلق بشخص الرسول فى كثيرٍ أو قليلٍ وإنما المنفعة كلها فى قبول الدعوة، تعود على المدعوين وتحقق لهم السعادة، عن طريق تثبيت إنسانيتهم وتوثيق العلاقة بينهم وبين خالقهم واستخدام ما وهبهم الله من نعمة العقل والإدراك فى المجال الذى طلب إليهم أن يستخدموا هذه النعمة فيه[٥١].

وتأتى المرحلة الثالثة، التى تتضمن وضع الإستراتيجية أو الخطة الإعلامية ويمكن أن تتمثل فى النقاط العشر التالية:

١ـ تحويل الأهداف إلى مضامين للرسالة الإعلامية ومحتويات لها، بما يتمشى مع الجمهور المستهدف.

٢ـ تحديد مجالات التنفيذ، سواء أكانت الصحافة المكتوبة أو الإذاعة المرئية أو المسموعة.

٣ـ تحديد أساليب التنفيذ سواء أكانت أخبارًا أو مقالات أو صورًا.. إلخ.

٤ـ تحديد توقيت التنفيذ، بمعنى الأخذ فى الاعتبار، مثلًا ساعات الذروة فى التليفزيون.

٥ـ تحديد تتابع وتوافق التنفيذ يعنى الاستمرارية والتنسيق.

٦ـ تحديد مستقبل الرسالة الإعلامية، الجمهور من حيث تباينه وتنوعه.

٧ـ تحديد المتطلبات المادية والبشرية، حتى لا يكون هناك مفاجآت عند التنفيذ.

٨ـ تحديد مسئولية التنفيذ.

٩ـ تحديد مسئولية المتابعة.

١٠ـ تحديد الفاعلية، ومدى التأثير فى الجمهور المستهدف[٥٢].

أما المرحلة الرابعة من مراحل التخطيط الإعلامى، فتتمثل فى أن تترجم الخطة العامة إلى برامج تنفيذية وتكتيكات عملية للاتصال بالجماهير، تشتمل على فنون الدعاية الناجحة والشائعات المؤثرة والاتصال الشخصى المباشر الذى يعتبر من أقوى الوسائل الفعالة فى الدعوة والإعلام، ومهما كان التكتيك المستخدم، فلا بد من افتراض أن الإنسان كائن له عقله وكرامته التى لا يجوز الاعتداء عليها، وله قيمه التى لا يقبل الاستهانة بها أو التحقير من شأنها، وكل محاولة لفرض قيم معينة على مجتمع آخر، لا بد وأن تصطدم بأشد العقبات، وكثيرًا ما تبوء بالفشل[٥٣].

وتأتى المرحلة الخامسة والأخيرة من مراحل التخطيط الإعلامى، وهى طور التقويم، لِما تم إنجازه من أهداف الخطة، واستكشاف الإيجابيات والسلبيات التى نجمت أثناء التنفيذ، ووضع النقاط على الحروف لدعم الإيجابيات وتلافى السلبيات للاستفادة منها فى المراحل اللاحقة، وتقدير المقترحات التى تعالج مختلف جوانب الخلل ودفع عجلة العمل وتحقيق استمرارية النشاط والأداء المتميز[٥٤].

وتأسيسًا على ما سبق ذكره، يمكن للإعلام الإسلامى من خلال رسم خطة إعلامية، يتبناها قد تكون هذه الخطة طويلة أو متوسطة أو قصيرة المدى، تتناسب مع كل بيئة وفترة زمنية حسب ظروفها، وقد بين الباحث المراحل والخطوات التى يمكن الاهتداء بها والسير عليها[٥٥].

ولا يزعم الباحث أن ما سجله فى هذه الدراسة، لا يجوز الحذف منه أو الإضافة إليه، بل هى وجهة نظر، اجتهد قدر وسعه فى رصدها وتسجيلها علّ فيها ما يفيد إعلامنا الإسلامى فى الحاضر أو المستقبل فى كيفية مواجهته للتيارات الفكرية المناوئة للإسلام والمعادية للمسلمين، ليصل إلى حماية الهوية الإسلامية من التشويه والطمس، وليكشف عن مدى السخف العقدى والضلال والانحراف الفكرى الذى تحمله هذه التيارات بين طياتها، وليحدد معالم الطريق أمام المسلمين حتى لا ينخدعوا بشعارات الغزو الفكرى الخبيثة الماكرة، والحقيقة أن مواجهة الغزو الثقافى لن يكتب لها النجاح إلا من خلال تحصين الجماهير المسلمة ضد هذا الغزو، وإصلاح أجهزة الإعلام فى

العالم الإسلامى، لتكون فى الوضع الذى يمكنها من الوقوف فى مواجهة عمليات الإبهار والجذب الشديدين الذى تمارسه قنوات البث الفضائية الأجنبية بكل ما تملك من تقنيات عالية وتكنولوجيا متقدمة، وذلك كله من خلال خطة وإستراتيجية إعلامية محكمة قابلة للتنفيذ، وهذا كله لن يُجدى إلا إذا توفر لدينا عنصر الإخلاص والصدق لخدمة ديننا وأوطاننا وشعوبنا.

التوصيات

ويرى الباحث فى ختام هذه الدراسة أن يعرض بعض التوصيات والمقترحات، التى يمكن أن تسهم فى تدعيم أداء الإعلام الإسلامى فى مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة وتتمثل هذه التوصيات فى النقاط التالية:

١ــ على الإعلام الإسلامى أن يسعى إلى إثبات الوجود الحقيقى للإسلام والمسلمين، كما هو بصورته المثلى وبيان قدرة الإسلام الفذة على إنقاذ البشرية من ارتكاساتها المتردية.

٢ـ الخروج عن حالة رد الفعل إلى حالة الفعل، واكتساب صفة المبادأة، حتى لا يترك الإنسان المسلم فريسة للأفكار والثقافات الضالة أن تفتك به من غير أن تكون لديه الحصانة الثقافية التى تحميه عند التعرض للغزو.

٣ـ إعداد فريق من الإعلاميين والمختصين لمتابعة كل ما ينشر عن الإسلام والمسلمين فى وسائل الإعلام المحلية والأجنبية، ورصده والعمل على كشفه أو تقديمه لأهل العلم لبيان ما فيه من أخطار وأضرار.

٤ـ على الإعلام الإسلامى أن يسعى بصفة دائمة نحو الحصول على المعلومات عن الآخر على النحو الذى يمكنه من فهمه ومتابعة سيره وعمله وهذه المعلومات ينبغى أن تكون شاملة سياسية، اجتماعية، عسكرية، ثقافية، اقتصادية،... إلخ.

٥ـ يجب على الإعلام الإسلامى أن يتخلى كلية عن الارتجالية والعشوائية ويتحلى بالقدرة على الإعداد والتحضير والتخطيط العلمى السليم.

٦ـ على الإعلام الإسلامى أن يعمل جاهدًا فى الدعوة إلى أسلمة الحياة فى كل جوانبها داخل البلاد التى تنتمى إلى الإسلام.

٧ـ على الإعلام الإسلامى أن يكشف للرأى العام المسلم رموز ورءوس العلمانية والتغريب الماسخ والغزو الفكرى الماكر وذلك فى الداخل والخارج.

٨ـ على أجهزة الإعلام الإسلامى المحلية والدولية أن تعمل جاهدة للتكامل فيما بينها بما يحقق لها الانسجام والتوافق التام.

٩ـ أن يسعى الإعلام الإسلامى لتحفيز وإطلاق أيدى الهيئات والمؤسسات والقوى الشعبية والأهلية، للوقوف يدًا واحدة للعمل بما يخدم مصالح الدين والوطن ويحمى شباب الأمة من الانحراف الفكرى أو من الانحلال الخلقى.

١٠ـ أن يحذر الإعلام الإسلامى من الوقوع فى براثن الهيمنة الإعلامية أو التبعية الثقافية، وفى الوقت نفسه عليه أن يأخذ بكل معطيات العصر ومنجزاته فى مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات.

هوامش ومراجع الفصل السادس

١) حسن العوادات، كيف يمكن أن نجعل القنوات الفضائية العربية أداة للتعريف بالثقافة العربية الإسلامية، المجلة العربية للثقافة، العدد (٣٣) السنة (١٦) سبتمبر ١٩٩٧، صـ٢٦.

٢) جمعة على الخوالى، دور الصحافة الإسلامية فى العصر الحديث، مجلة «الأمة» القطرية، العدد (٤) السنة الأولى، صـ٥٩.

٣) راجع على سبيل المثال: حمدى حسن، التزامن الثقافى بين الإعلان الدولى وتكنولوجيا الاتصال، دراسة فى الاستقلال الثقافى، مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد الخامس، ١٩٨٧، صـ١٨٧.

4) http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=0a673b680196e4a3

http://forums.saudistocks.com/t288637.html

٥) راجع التفاصيل كاملة حول ماهية الإعلام الإسلامى وحقيقته وأهدافه: إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامى، دار الفكر العربى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، صـ٣١ وما بعدها، وأيضًا: إبراهيم إمام، الإعلام الإسلامى، المرحلة الشفهية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٠، صـ٥ وما بعدها.

٦) محيى الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامى وتطبيقاته العملية، مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٠، صـ ١٤٠.

٧) محمد سيد محمد، المسئولية الإعلامية فى الإسلام مكتبة الخانجى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، صـ٣٦ وما بعدها، ويلاحظ أن المؤلف بعد أن ذكر أن الإعلام الإسلامى هو الإعلام العام طالما أنه يصدر عن دولة مسلمة، رجع عن هذا القول وأشار إلى أن الظروف المعاصرة تحتم علينا أن نصور الإعلام الإسلامى بأنه: صورة من صور الإعلام المتخصص وهو الإعلام الدينى!!

٨) محمود كرم سليمان، التخطيط الإعلامى فى ضوء الإسلام، دار الوفاء، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، صـ٦٢.

٩) راجع: شعيب الغباشى، التحرير الصحفى فى صحافة الإخوان المسلمين، دراسة تحليلية، فى الفترة من يونيو ١٩٣٣م وحتى أغسطس ١٩٥٤م، أطروحة دكتوراه، قسم الصحافة والإعلام ـ كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالقاهرة ١٩٩٦، غير منشورة، صـ٣٩٠، وأيضًا: أحمد عبد الرحيم السابح، فى الغزو الفكرى، كتاب الأمة، العدد (٣٨) سلسلة فصلية تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ قطر، الطبعة الأولى الخاصة بمصر ١٩٩٤، صـ٧٢.

١٠) محمود حمدى زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى، كتاب الأمة، العدد (٥)

سلسلة شهرية تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ قطر، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، صـ١٨.

١١) راجع: الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامى، الرياضى، الطبعة الأولى، ١٩٧٢، صـ ١٥٧.

١٢) أنور الجندى، أهداف التغريب فى العالم الإسلامى، سلسلة قضايا إسلامية معاصرة، تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، صـ١٣.

١٣) أحمد سويلم العمرى، معجم العلوم السياسية الميسر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، صـ١٤٧ ـ ١٤٨.

١٤) محمد عبد الله الخطيب، فوق أطلال الماركسية والإلحاد، دار المنار الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، صـ٢٨.

١٥) سمير حسين، مناهج البحث العلمى، بحوث الإعلام، القاهرة، عالم الكتب، طبعة شعبان ١٤٢٧هـ، سبتمبر ٢٠٠٦م، ص ١٢٣ وما بعدها.

١٦) محمد عبد الحميد، البحث العلمى فى الدراسات الإعلامية، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ص ٣٠٢ وما بعدها.

١٧) البعض يتصور أن أى حديث عن أعداء للأمة المسلمة، ضرب من التهارج ونوع من الخبال ولون من السفسطة وصرف للجهود فى غير طائل والحقيقة التى لا محيص عنها ولا مفر منها، أن ثمة أعداء للأمة لا نحصى لهم عددًا يتآمرون ضد مصالح وحضارة هذه الأمة، وهذه حقيقة يعلمها علم اليقين كل من له صلة بالقرآن الكريم، الذى ذكر هذه الحقيقة فى أكثر من موضع كقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ...﴾ [الممتحنة ـ الآية (١)]

١٨) أحمد عبد الرحيم السايح، الغَزو الفكرى فى التصور الإسلامى، كتيب ملحق لمجلة الأزهر، القاهرة، عدد جمادى الأولى، ١٤١٤هـ، صـ٣، ٤.

١٩) إبراهيم النعمة، كلام فى الغزو الفكرى، مجلة «الأمة» القطرية، العدد (١٣) السنة الثانية، نوفمبر ١٩٨١، صـ٧٤، ٧٥.

٢٠) جمعة على الخولى، دور الصحافة الإسلامية فى العصر الحديث، مجلة «الأمة» مرجع سابق، صـ٥٩.

٢١) راجع التفاصيل: عبد الحليم محمود، موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٩، صـ١٥٩.

٢٢) عبد الحليم محمود، المرجع السابق، صـ٦٠.

٢٣) راجع بالتفصيل مراحل الغزو الفكرى فى: عبد الستار فتح الله سعيد، الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلامية، دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٧، صـ٣١ وما بعدها، حيث يشير على أن الغزو الفكرى فى ديار الإسلام مر بمرحلتين أساسيتين تبعتهما النتيجة الطبيعية لكل غزو

متقن الأساليب، المرحلة الأولى أطلق عليها مرحلة الانحلال: وهذه مرحلة تمهيدية، قصد بها تجهيز الفريسة ليسهل الانقضاض التام عليها، والاستيلاء الكلى على مقدراتها.
المرحلة الثانية أطلق عليها مرحلة الاحتلال: أى تلك الأحقاب النكدة التى كان للكفار الأجانب فيها وجود عسكرى ثابت على أرض الأمم المسلمة، وما يتبعه من وجود جالياتهم ورعاياهم وتفردهم بالنفوذ والسلطان.

٢٤) عبد القادر طاش، الغزو الثقافى الصورة الجديدة للاستعمار، مجلة «الأمة» القطرية، العدد (١٠) السنة الأولى، أغسطس ١٩٨١، صـ٣٠، ٣٢.

٢٥) حمدى حسن، التزامن الثقافى، مرجع سابق، صـ١٩٠، ١٩١.

٢٦) حلمى محمد القاعود، ثقافة التبعية، المنهج ـ الخصائص ـ التطبيقات، دار الفضيلة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، صـ٢٥.

٢٧) محمد عمارة، الهوية الثقافية بين الأصالة والمعاصرة مجلة «الهلال» القاهرة، مايو ١٩٩٧، صـ٣٣.

٢٨) محمد عمارة، الهوية الثقافية..، المرجع السابق، صـ٣٤.

٢٩) محيى الدين صابر، الأمن الثقافى، مفهومه ومقوماته ومتطلباته ووسائله، المجلة العربية للثقافة، العدد (٥) السنة الثانية، سبتمبر ١٩٨٣، صـ١٥، ١٦.

٣٠) حلمى محمد القاعود، ثقافة التبعية، مرجع سابق، صـ٩.

٣١) محمد عمارة، الغزو الفكرى وهم أم حقيقة؟، قضايا إسلامية معاصرة، تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، صـ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

٣٢) أحمد مختار أمبو، الاتصال فى خدمة البشر، مجلة «رسالة اليونسكو» العدد (٢٦٢) مارس ١٩٨٣، نقلًا عن: عبد المجيد شكرى، دور الإعلام فى مواجهة العلمانية المعادية، دار الوفاء، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥، صـ٤١.

٣٣) راجع: سامى الكومى، الصحافة الإسلامية فى مصر فى القرن التاسع عشر، دار الوفاء، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢، صـ٨٠، ٨١.

٣٤) سامى الكومى، الصحافة الإسلامية، المرجع السابق، صـ١٩٩.

٣٥) أنور الجندى، تاريخ الصحافة الإسلامية، جـ١، دارة الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، صـ١١٥.

٣٦) راجع: عمر عبيد حسنة فى تقديمه لـ: محيى الدين عبد الحليم، إشكاليات العمل الإعلامى بين الثوابت والمعطيات العصرية، كتاب الأمة، العدد (٦٤) سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، ربيع الأول ١٤١٩هـ، السنة (١٨)، صـ٢١.

٣٧) عمر عبيد حسنة، السابق نفسه، صـ٢٢.

٣٨) عبد المجيد شكرى، دور الإعلام فى مواجهة العلمانية المعادية، دار الوفاء، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥، صـ ٤٩ وما بعدها.

٣٩) عبد المجيد شكرى، المرجع السابق نفسه، صـ٦٠، ٦١.

٤٠) سورة الأنفال، الآية (٦٠).

٤١) سورة آل عمران، الآية (١١٠).
٤٢) فاروق عبد الرحمن مراد، طرق إحكام الرقابة على وسائل الغزو الفكرى والخلقى، جـ١، موضوعات الدورة التدريبية السابقة، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٦، صـ١٤.
٤٣) عبد المجيد شكرى، دور الإعلام فى مواجهة العلمانية المعادية، مرجع سابق، صـ٦٠.
٤٤) عبد المجيد شكرى، السابق نفسه، صـ٦١.
٤٥) راجع التفاصيل: على عجوة، الأسس العلمية للعلاقات العامة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٨، صـ١٠٦ وما بعدها.
٤٦) محيى الدين عبد الحليم، إشكاليات العمل الإعلامى بين الثوابت والمعطيات العصرية، مرجع سابق، صـ١٥٧.
٤٧) محيى الدين عبد الحليم، السابق نفسه، صـ١٥٨.
٤٨) محيى الدين عبد الحليم، السابق نفسه، صـ١٥٩.
٤٩) إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٩، صـ٣٢٦.
٥٠) إبراهيم إمام، السابق نفسه، صـ٣٥٢.
٥١) أحمد إبراهيم مهنا، الإنسان فى القرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧١، صـ٢١٩.
٥٢) محمد على العوينى، الإعلام الإسلامى الدولى بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧، صـ٢٥٢ وما بعدها.
٥٣) إبراهيم إمام، الإعلام والاتصال بالجماهير، مرجع سابق، صـ٣٣٦، ٣٤٨.
٥٤) محيى الدين عبد الحليم، الإعلام عن الإسلام فى غير ديار الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، صـ١٤.
٥٥) راجع بالتفصيل عددًا من مشروعات لخطط إعلامية فى: محمود كرم سليمان، التخطيط الإعلامى فى ضوء الإسلام، مرجع سابق، صـ١٥٦ ـ ١٩٠.